ملحق « للعربى » بالمجان ـ العدد ٧٨

١٢ صفر ١٣٨٦

يونيو (حزيران) ١٩٦٦

اعداد يوسف زعبلاوى

من قصص ألف ليلة وليلة

صورة رقم (١)

النَّائمُ اليَقْظَان

● كان رجل تاجر فى أيام هارون الرشيد اسمه أبو الحسن الخليع . مات والده وخلّف له مالاً كثيرا ، فقسمه نصفين ، ادخر النصف الأول ، وانفق النصف الثانى على الأصحاب والأصدقاء والندماء . ولمّا أنفق كل ذلك النصف من ماله ، توجه الى أولئك الأصحاب والأحباب لعلهم يرقّون لحاله ، ويقبلون على مساعدته ، من بعد أن بدّد على منادمتهم نصفَ ثروته ونقوده . الاّ انهم لم يعبأوا به ، ولم يحفلوا بأمره . وابعدوه وطردوه نظراً لما بدا لهم من بؤسه وفقره . فتلك هى سُنّةُ الله فى خلقه ، تراهم يتقربون اليك اذا توسموا

فيك الغنى والسعة ، وينفرون منك اذا بدا عليك الفقر والفاقة .

عند ذلك اخرج ابو الحسن نصف ماله الثاني وعاهد نفسه الا ينادم احدا من اصدقائه وخلانه ، وآلى على نفسه الا يشمل بكرمه ويدعو الى بيته احدا الا اذا كان غريبا ، حتى اذا نادمه ليلة واحدة امتنع بعدها عن السلام عليه او الالتفات اليه . فعل ذلك تحاشيا لتشوه الالفة والصداقة معه وتفاديا لخيبة امله .

وصار يجلس على الجسر في كل ليلة ، وينظر ويحدق النظر في كل من يمر به ، فاذا رآه غريبا دعاه الى منزله ونادمه طوال تلك الليلة ، حتى اذا كان الصباح صرفه وطوى صفحته ، فلا يعود يسلم عليه اذا رآه صدفة ، ولا يدعوه الى بيته مرة ثانية .

واتفق ذات ليلة ان مر به ، وهو جالس على الجسر ، الخليفة هارون الرشيد ، متخفيا كعادته . ولم يكن معه من حاشيته احد الا « مسرور » سيافه . فظنه ابو الحسن تاجرا غريبا يصحبه شريك له فدعاه وصديقه الى منزله ، والح في دعوته ليكونا في تلك الليلة موضع ضيافته ومنادمته . وقبل الخليفة الدعوة من بعد تردد . فهو لا يخرج متخفيا في الليل على هذا النحو الا للاطلاع عن قرب على احوال رعيته . فقد كان عادلا رحيما بالغ الاهتمام بشؤون افراد شعبه ، يضحي في سبيلهم براحته . لذلك كان مترددا في الاستجابة لرغبة ابي الحسن وفي تلبية دعوته . وما كان ليحرم نفسه من متعة التجول متخفيا في احياء عاصمة ملكه ، والوقوف مباشرة على احتياجات الناس وشكاوى المتظلمين منهم ؛ لولا دماثة ابي الحسن والحاحه في توسلاته لقبول دعوته ، وشعور الخليفة بان متعة اخرى تنتظره ، في بيت ابي الحسن هذا اذا هو لبى دعوته .

ولم تمض دقائق حتى كانوا في منزل ابي الحسن يأكلون ويسمرون . وشعر الخليفة بالغبطة والسرور للحكايات والنوادر التي رواها له ابو الحسن ، كما شعر بالتقدير والاعجاب لما بدا من كرمه ونخوته . فقال له الخليفة : « يا اخي : هل في خاطرك شهوة تريد ان تقضيها او حسرة تريد الخلاص منها ؟ » فاجاب ابو الحسن : « والله ما في قلبي حسرة الا ان أولى الامر والنهي حتى انتقم من جيران لي ، لا هم لهم الا استغابة الناس والوشاية بهم وتشويه

صورة رقم (٢)

سمعتهم . فهم لا يحبون الا انفسهم ويبغضون كل من سواهم . فلو حدثت المعجزة واصبحت الخليفة ولو ليوم واحد او ليلة ، لضربت كل واحد منهم اربعمائة سوط وبعثت من ينادي عليهم : هذا جزاء القال والقيل وتشويه سمعة الآخرين .

ثم اغتنم الخليفة اول فرصة سنحت له فوضع قليلا من المخدر في كاس الماء الذي كان يشرب منه ابو الحسن . ولم تمض لحظة حتى شرب ابو الحسن من ذلك الكاس ، فغاب عن الوعي ووقع على الارض كالقتيل . ونهض الخليفة بعد ذلك وانطلق عائدا الى قصره الا انه التفت الى سيافه مسرور ، قبل خروجه من البيت ، فكلفه بحمل ابي الحسن على ظهره ، وهو في غيبوبته ، وامر باحضاره الى قصره . (انظر صورة رقم ٢) .

ولما اصبح الصباح واستيقظ ابو الحسن من نومه وصحا من غيبوبته ، وجد نفسه في سرير الخليفة الوثير تحيط به جواري القصر ، ويقف امامه الوزير (انظر صورة رقم ٤) . عندئذ اتت اليه الخادمة فقالت له : « يا مولانا الخليفة اسعدت صباحا وعساك قضيت ليلة هادئة هنيئة ! » ضحك ابو الحسن لهذا الكلام وظن انه من نسج الاحلام والاوهام . ولم يلبث ان فتح عينيه ودار بناظريه في الحجرة الفخمة التي كان فيها واذا بحيطانها قد رصعت بالذهب وستائرها قد صنعت من الحرير . ورأى فيما رأى الاواني الذهبية والفرش والبسط العجمية . وفوق هذا وذاك رأى في حجرته تلك عددا كبيرا من الجواري والخدم والمماليك والحشم ؛ بعضهم يقبل الارض امامه ، وبعضهم يدور حواليه ، والكل يردد بصوت واحد :

صورة رقم (٣)

«سمعا وطاعة ايها الخليفة ! » فتحير ابو الحسن وقال في نفسه : « ترى هل انا في عالم الاحلام ام انا في عالم اليقظة؟ » .

فعلوا ذلك طبعا وفق تعليمات هارون الرشيد الخليفة . فقد امرهم بان يعاملوا ابا الحسن ويتصرفوا امامه وكأنه هو الخليفة . فاحسنوا التصرف واتقنوا التمثيل حتى غلب ابو الحسن على امره ، وبدا يعتقد انه هو امير المؤمنين وخليفة المسلمين . وحرصا منه على التحقق من ذلك والجزم به على نحو قاطع عمد ابو الحسن الى عض خنصره . واذا به يشعر بالالم الذي يشعر به الانسان وهو في يقظته . كذلك شعر بمثل ذلك الالم لدى عض احدى الجواري لخنصره تنفيذا لامره . تأكد ابو الحسن بعد ذلك انه في عالم اليقظة لا في عالم الاحلام وانه قد اصبح الخليفة بقدرة

صورة رقم (٤)

قادر . حدث ذلك كله على مرأى من الخليفة الحقيقي ، هارون الرشيد ، وقد كان مختبئا وراء الستار حيث تمكن من ان يسمع ويرى دون أن يُرى .

حينئذ دعا ابو الحسن الوزير جعفرا البرمكي وقال له : « انزل الآن انت ووالي المدينة واذهب الى الحي الشرقي من العاصمة والى الشارع الرئيسي في ذلك الحي . واسأل هناك عن بيت ابي الحسن الخليع حتى اذا وجدته ادفع الى أم ابي الحسن مائة دينار واقرئها مني السلام . ثم ألق القبض على جيران لأبي الحسن اربعة ، عرفوا بطول اللسان واشتهروا بالغيبة والنميمة . اضربهم بعد ذلك بمعدل اربعمائة سوط لكل منهم ، واركبهم على الجمال واوثقهم بالحبال ، واركبهم على نحو مقلوب بحيث تتجه وجوههم وابصارهم الى الخلف وظهورهم الى الأمام (انظر صورة ٥) . ثم در بهم المدينة ومعهم المنادي يصيح وينادي : « هذا جزاء طويل اللسان وكثير الكلام وكل واش نمام » . فقبّل جعفر البرمكي الأرض بين يديه وامتثل الأمر بالطاعة ، وانطلق الى المدينة ونفذ أوامر أبي الحسن (الخليفة) .

ولما انتصف الليل أمر هارون الرشيد الخليفة بوضع مادة المخدر في كأس الماء التي كان يشرب منها ابو الحسن بين لحظة ولحظة . وما أن شرب من تلك الكأس حتى نام ، وسبق رأسه رجليه ، وبات في غيبوبة ، فخرج الخليفة الحقيقي من خلف الستارة يكاد يغشى عليه من شدة الضحك والقهقهة . فأمر مسرورا سيافه باعادة أبي الحسن الى منزله كما امر خادما آخر من حاشيته بمساعدة مسرور في مهمته (انظر صورة رقم ٣) .

وعند الصباح ، استفاق أبو الحسن وهو يصيح : « يا تفاحة ، يا راحة القلوب ، يا مسكة ، يا تحفة .. » . ولم يزل يصيح على الجواري حتى اتته امه فقالت : « أسم الله حواليك . قم يا ولدي يا أبا الحسن ، فأنت تحلم .. » . ففتح عينيه فوجد عند رأسه عجوزا ، فنهض وقال لها : « من تكونين ؟ » فقالت له : « انا أمك » . فقال لها « تكذبين يا عجوز فأنا امير المؤمنين .... » فصرخت أمه وقالت له : « سلامة عقلك يا ولدي ! أسكت والا وصل كلامك الى مسامع الخليفة فتهلك روحك وتذهب أموالك .. » أطرق ابو الحسن حينئذ ، واطلق العنان لعقله وخياله ، ودوى لأمه ما قد حدث له في أمسه . ولم يكن من العسير على امه ان تقنعه بان ما حدث له انما هو من نسيج اوهامه واحلامه .

صورة رقم (٥)

من قصص الف ليلة وليلة

وبقي أبو الحسن في حيرة من أمر أحلامه تلك وقد بدت له في معظمها حقيقة واقعة أو كالحقيقة . اقتنع بكلام أمه واقنع نفسه بأن خلافته في الأمس لم تكن الا ضربا من الخيال وحلما من الأحلام . الا أن اقتناعه هذا لم يلبث أن ... بل خامرته الشكوك والظنون والحيرة . لم يكد يؤكد لنفسه كلام أمه ويخرج بنصيحتها حتى عادت به ذاكرته الى ساعات النعيم التي قضاها في قصر السلطان والى الجواري والخدم والحشم الذين انتشروا حوله في كل مكان . وتذكر كيف عض أصبعه فآلمه، وتذكر عطاءه المائة دينار التي أرسلها مع جعفر البرمكي الى أمه كما تذكر العقاب الذي أنزله بجيرانه الثرثارين المنافقين الأربعة . ولما أكدت أمه قبضها المبلغ المذكور وأكدت ما تعرض له جيرانه من عقاب فاق حدود المألوف ازداد شكه وتعقدت حيرته . وبقي على هذه الحال الى أن أرسل اليه الخليفة هارون الرشيد رسولا من قبله أمره باحضاره اليه .

وما أن مثل بين يدي الخليفة ، ورأى جعفرا البرمكي عن يمينه والسياف مسرورا خلفه ، ورأى كذلك سائر الجواري والخدم الذين تولوا خدمته في الليلة الماضية حتى ثبت له وأيقن أن ما حدث لم يكن حلما بل كان حقيقة . وكان الخليفة يضحك وقهقه حينما كان يحدثه بما فعل به بقصد التندر ومن أجل تمكينه من تحقيق أمنيته في معاقبة جيرانه . وهكذا انتهت الحكاية بأن أصبح أبو الحسن نديما مقربا لهارون الرشيد المقربين ، وأصبح يعيش في رغد من العيش وعز ونعيم النظر المسرور (م) .

(بريد الصغار)

اعزائي الصغار !

● نشكركم على اهتمامكم البالغ بمجلتكم هذه ، فقد ورد الينا منكم عدد كبير من الرسائل اللطيفة بلغ في مجموعها ١١٢ رسالة . ومع أن معظمها قد اقتصر على الرد على الأسئلة التي ظهرت في العدد (٧٥) من هذه المجلة ، الا أن عددا لا يستهان به من هذه الرسائل قد تضمن قصصا لطيفة ونكتا طريفة ، وسنعمد الى نشر بعضها في باب البريد هذا ، ذاكرين أسماء أصحابها . ونحن اذ نباشر نشر هذه الطرائف فيما يلي نرجو أن تردنا رسائلكم وطرائفكم باستمرار .

● **الابن** : أنا مستاء منك يا أبي لأنك لم تشتر لي طبلا حتى الآن !

الأب : كم أود أن أشتري لك ذلك الطبل ولكني أخاف أن تزعجني به ؟

الابن : لا تخف يا أبي فأنا أعدك بألا أطبل به الا وأنت نائم ..

محمد عبد الحافظ — الطفيلة — الاردن

● **الأم لابنها** : لم عدت الى المنزل ... مكسورة هكذا !

الابن : لا يا أماه ، مثل ما حدث عندي تعاركت مع خليل ابن الجيران ..

الأم : عليك اذن أن تأخذ لخليل غدا كعكة صباح الغد لتعود الصداقة بينكما الى سابق عهدها ..

« نفذ الابن نصيحة أمه في اليوم التالي ولكنه عاد من المدرسة وعينه الأخرى متورمة محمرة كما كانت اليمنى في اليوم السابق . حزنت الأم لرؤية ابنها على هذا الحال وصاحت قائلة :

« يا الهي ! معركة أخرى ثانية ؟ ترى من هو الذي ضربك هذه المرة ؟ »

الابن : خليل نفسه يا أماه ، فقد ضربني ثانية ليحصل على كعكة ثانية !

عبد الجليل احمد الاسكندرية — ج . ع . م .

● المهاتما غاندي هو زعيم الهند الكبير وأحد عظماء العالم والتاريخ في القرن العشرين . اغتاله مقتل قبلت سنة ١٩٤٨ ، الا أن أعماله على بلاده لم تمت ولن تموت ، وذكراه داخل بلاده وخارجها ، حية باقية كذكرى سائر الخالدين . والمهاتما لقب معناه (الروح الكبيرة) .

ولعل أهم فضل لغاندي على بلاده هو تحريرها وتحقيق استقلالها . فقد كانت الهند خاضعة للاستعمار البريطاني منذ عشرات السنين وتعاني من شروره ومساوئه القهر الكبير . فهال غاندي أن تكون الهند مستعمرة يفعل الانجليز بها ما يشاءون ، ويستغلون مواردها وخيراتها لصالحهم كما يرغبون ، وراعه أن تكون الهنود في بلدهم ووطنهم كالعبيد لا يملكون ولا يرغبون . هاله ذلك وراعه خاصة وأن الهند كانت تفوق بريطانيا كثيرا مساحة وسكانا . فقد بلغ عدد سكانها عشرة أضعاف عدد سكان بريطانيا وبلغت مساحتها ...(أضعاف مساحة بلاد الانجليز تقريبا ، فضلا عن ذلك فان الهند حضارة عريقة فاقت في نظر غاندي ، سائر الحضارات الأوروبية . لذلك كله انطلق غاندي في العمل على تحرير بلاده من ظلم المستبدين ، واستقلالها من أيدي المستعمرين ، كان ذلك في أعقاب الحرب العالمية الأولى حينما خيب الانجليز آماله ووعوده باحجامهم عن منح الهند استقلالها بالرغم من تأييدها ومساندتها لبريطانيا أيام تلك الحرب .

والجدير بالذكر أن استقلال الهند وحريتها السياسية لم تكونا غاية غاندي الوحيدة . فبالاضافة الى ذلك كان يهدف غاندي ويسعى الى القضاء على التفرقة الدينية بين الهندوس والمسلمين وكذلك على التفرقة الاجتماعية بين طبقة المنبوذين وسائر المواطنين الآخرين .

على أن أهم ما اشتهر به غاندي ليس الغايات والأهداف التي سعى الى تحقيقها ، وانما الكيفية والطريقة التي سلكها في مسعاه الى تحقيق تلك الأهداف والغايات . وتعرف تلك الطريقة باسم المقاومة السلبية ، وتتميز بتجنبها العنف واستعمال القوة . فقد اعتقد غاندي وآمن بأن في وسع الأفراد والشعوب على السواء أن يحققوا أي شيء يشاءون دون اللجوء الى القوة . فالصبر على الأذى لا العنف واحتمال الألم لا القوة ، هي الشروط الكفيلة بتحقيق سائر الغايات والأهداف . كذلك اعتقد غاندي بأن الاضراب عن العمل وما الى ذلك من مظاهر العصيان المدني والمقاومة السلبية أكثر أثرا في تحقيق الغايات من الحروب والثورات . وبالرغم من عدم لجوء غاندي الى العنف فقد كان لأساليبه السلمية من التأثير ما حمل الحكومة البريطانية على سجنه مرارا وتكرارا . وكان لها من التأثير أن نالت الهند استقلالها سنة ١٩٤٧ أي قبل وفاة غاندي بعام واحد .

● لا يذكر الانسان العنكبوت ، لا سيما الأشكال البشعة منه ، حتى يذكر العقرب ، ولكن بينما أن بعض العناكب قد تؤذي الانسان ، نجد أن جميع العقارب انما تلسع الانسان بابرتها المركبة عن ذيلها فقد يفضي به الى الموت . والعنكبوت يؤذي بعضة من فكه ، ولكن العقرب تؤذي بلسعة من ابرتها ، وهي توجد في آخر ذيلها ، ذلك المتصل بآخر نقطة من جسمها .

والعقرب مثل العنكبوت لها أربعة أزواج من الأقدام والعقرب — كما ذكرنا — لها كلابان مثل العنكبوت ولكن مخلبيها الثنائيين هو كماشتاها ، وهما أشبه بكماشتي أبي جلمبو ، وبهما تقبض على فريستها وتمزقها قطعا ، فاذا استعصت الفريسة عليها رفعت العقرب ذيلها المنحني بابرتها ، فلسعتها بها .

والعقارب توجد في المناطق الاستوائية وتمتد كثيرا الى الشمال حتى تصل الى شواطئ البحر المتوسط ، وكذلك ، هي تعيش في كثير من النواحي جنوبي خط الاستواء ، والعقارب تفضل الأماكن الجافة ، كالصحارى، لأنها تستطيع العيش والحياة بدون ماء ، ويساعدها على هذا أنها لا تخرج من مخابئها الا ليلا ، وفي الليل تكون الهواء أكثر رطوبة .

وتلد العقرب أولادها ، وهي أشبه ما تكون بها ، وهي تحملها فوق ظهرها .

تصدر وتطبع في الكويت